

الباب الخامس

أحكام الشريعة الإسلامية

وأثرها في تكوين مجتمع آمن متآلف



- (١) إقامة الحدود .
- (٢) القضاء في الإسلام .
- (٣) نظام الحكم في الإسلام .
- (٤) الجهاد في سبيل الله .
- (٥) المعاملات الاقتصادية (تحريم الربا وتشجيع التجارة،
تحريم الاحتكار، تحريم الغش وتطفيف الميزان وبخس
أشياء الناس، إقرار الإسلام لمبدأ الملكية الخاصة وتحريم
الاعتداء عليها ، إقرار التفاوت في الطبقات).
- (٦) المعاملات الاجتماعية (بر الوالدين - حسن الجوار -
إكرام الضيف - الرحمة بالصغير وتوقير الكبير واحترام



العلماء - المأكل والمشرب - القصد في الانفاق - آداب
الاستئذان - عيادة المريض .

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة لدين
الله .



أحكام الشريعة الإسلامية

وأثرها في تكوين مجتمع آمن متآلف

١ - إقامة الحدود:

الحد في الشرع هو عقوبة مقررة لحق الله ولصالح المسلمين لذا فهي لا يمكن إسقاطها ، قال تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۚ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

وجرائم الحدود هي : (الزنا - القذف - السرقة - السكر - المحاربة - الردة - البغي) .

جريمة الزنا : وهي كبيرة من الكبائر وعقوبتها الجلد للبكر والرجم حتى الموت للشيب ، قال تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾ [النور : ٢] .

ولأنها أشع الجرائم حيث أنها تتعلق بالأنساب كما أنها عدوان على الشرف والكرامة الإنسانية وتآبها النفس السوية لذا فلا بد من أن يشهد هذه العقوبة طائفة من المؤمنين فتكون رادعاً لمن تسول له نفسه ارتكابها فيأمن أفراد المجتمع على أعراضهم وقد احتاط الشارع الحكيم في إثبات هذه الجريمة فاشتراط فيها شهادة أربعة وهذا صعب ، قال تعالى : ﴿ وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكَ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝١٥ ﴾ [النساء : ١٥] .

جريمة القذف : وهي إتهام الشخص بالزنا بدون دليل ولا شهود وخاصة المحصنات وهي أيضاً من الجرائم التي تقوض دعائم الأسرة لأنها اعتداء على شرف المرأة وعقوبتها ثمانون جلدة ولا تقبل شهادتهم وذلك لكي يأمن المجتمع على عرضه ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ



الْمُحَصَّنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ [النور: ٤].

جريمة اللواط : وهي أيضاً من أكبر الفواحش لذا فإن عقوبتها القتل، قال ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » (رواه أبو داود والترمذي) ، وتشديد هذه العقوبة لأنها تصرف فاعلها عن الزواج الذي أحله الله لحفظ الذرية والنسل ، لذا تجدد الدول التي أباحت هذه الرذيلة يتناقص عددهم وسوف يأخذهم الله بعذاب من عنده كما أخذ قوم لوط ، فظهر فيهم أمراض خطيرة لفعل هذه الفاحشة مثل مرض (الإيدز) .

جريمة السرقة : وعقوبتها قطع يد السارق ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨] ، فالعقوبة من جنس العمل فتقطع اليد التي سرق

بها ويشهد عذابه المؤمنون حتى تكون رادعاً للمجتمع وبهذا يأمن المجتمع على ماله ويظهر أثر ذلك التشريع في الدول التي تطبقه فلا تسمع عن جريمة سرقة فيها ، أما البلاد التي تتباهى بالحضارة والتقدم وترى وحشية هذا الحد تنتشر فيها الجريمة فلا يأمن إنسان على نفسه أو ماله وقد اضطر الإتحاد السوفيتي في فترة من الفترات إلى تشديد عقوبة السرقة من السحن إلى القتل لانتشار هذه الجريمة .

عقوبة الفساد في الأرض والمخاربة : وهو القتل والصلب أو النفي من الأرض أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [المائدة: ٣٣] ، ومعنى يحاربون الله ورسوله أي تحدي لأوامر الله جهراً مثل قطاع الطرق .



جريمة السكر : وعقوبتها ثمانون جلدة وثبت بشهادة عدلين أو إقرار الشارب ، قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ۝٩١ ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١] .

وهكذا يبين لنا الله عز وجل مساوئ شرب الخمر لأنها تسلب العقل فإذا وصل الشارب إلى حد الإدمان انطلق كالمجنون يسرق ويقتل في سبيل الحصول عليها لذا فهي محرمة في جميع الأديان ، كما تبين أثرها السيئ على صحة الإنسان فهي تدمر الأعصاب والكبد لذا فإن الإتجار فيها والتداوي بها محرم كذلك حتى ولو كان قليلاً ، قال ﷺ : « ما أسكر كثيره ، فقليله حرام » (أخرجه الترمذي وأبو داود) ، وقال ﷺ : « كل مُسكر خمر ، وكل خمر حرام » (رواه أبو داود).

ولما كانت إقامة الحدود أمر من الله تعالى فلا شفاعه فيها مهما كانت مكانة من ارتكبها إذا وصل الأمر إلى ولي الأمر ، أما إذا لم يصل فلا بأس من الستر عليه لعله يتوب ، وعندما شفع أسامة بن زيد رضي الله عنه حب رسول الله ﷺ في امرأة مخزومية سرت غضب غضباً شديداً وقال : «والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها ، إنما هلك من قبلكم أنه كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعف أقاموا عليه الحد » ، ومن لم يحكم بهذه الحدود انتقم الله منه ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٤٥) ﴿

[المائدة : ٤٥] .

جريمة القتل : وهي من أشنع الجرائم لأنها إزهاق للأرواح وعقوبتها القتل ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٧٩) ﴿ [البقرة : ١٧٩] ، واعتبر الإسلام قتل نفس واحدة كقتل



الناس جميعاً ، قال تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢] ، وهذه العقوبة مقررة في الشرائع جميعاً ولا فرق بين قتل مسلم وغير مسلم ، إنما هي نفس بشرية حرم الله قتلها كما حرم قتل الإنسان لنفسه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٢٩) [النساء : ٢٩] ، وقال ﷺ : « الذي يخنق نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعن نفسه يطعنها في النار » (رواه البخاري) .

الردة : وهي ارتداد المسلم عن دينه وعقوبتها القتل ، قال ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » (رواه البخاري) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ فَمَا يُمِثُّ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٧)

[البقرة : ٢١٧] ، ولابد من استتابة المرتد فيمهل ثلاث أيام يراجع فيها نفسه فإن تاب وإلا قُتل حدًا ، وتشديد هذه العقوبة لثلاث يُستهان بالدين ، حيث أنه دخل فيه بإرادته ولم يُكره على ذلك ويعلم قبل دخوله فيه أنه لا رجعة عنه، وهكذا يتضح أثر إقامة الحدود والعدالة في تطبيقها حتى يصبح الفرد في المجتمع الإسلامي آمن على نفسه وماله وعرضه .

(٢) القضاء في الإسلام :

لقد وضع الإسلام نظامًا لإقامة العدل في القضاء حتى يأخذ كل ذي حق حقه ولا يعتدي أحد على حقوق غيره ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .

والقضاء في الإسلام لابد أن يكون مرجعه إلى الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾



الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَتَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء : ٥٩] .

وأول من قضى بين المسلمين ﷺ فكان يقضي بشرع
الله عز وجل فيحكم بالعدل لا فرق بين مسلم وغير
المسلم لذا كان غير المسلمين يحتكمون إليه فقد روى
أن يهودي اختصم مع منافق فدعا اليهودي إلى النبي ﷺ
فقضى لليهودي ولم يرض المنافق بحكم الله ورسوله وآتيا
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فذكر اليهودي ذلك فسأل عمر
المنافق أكذلك؟، قال : نعم ، فقتله عمر وقال: هكذا
أقضي لمن لم يرض بحكم الله ورسوله فنزلت الآية ﴿الرَّسُولَ
وَأُولَى الْأَمْرِ يُرْءُونَ أَنَّهُمْ يَرْءُونَ أَنَّهُمْ يَرْءُونَ أَنَّهُمْ
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ
أُمرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا
بَعِيدًا﴾ ﴿٦٠﴾ [النساء : ٦٠] .

وقد بين لنا ﷺ كيفية القضاء عندما بعث معاذ إلى اليمن فقال له : بَمَ تقضي؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ، قال : فبسنة رسوله ، قال : فإن لم تجد ؟ ، قال : فبرأي .

وفي الإسلام البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، وحكم القضاء يسري على كل أفراد المجتمع لا فرق بين حاكم ومحكوم وقد روى أنه في حكم علي أخذ يهودي درعه فاحتكموا إلى القاضي فأنكر اليهودي دعوى علي فطلب القاضي من علي البينة أو شاهديه ، فقال علي : ليس لي شاهد إلا ابني ومولاي ، فرفض القاضي شهادة ابنه وحكم لليهودي فأسلم اليهودي لما رأى عدالة الإسلام والقاضي لا بد أن يكون عالماً بكتاب الله والسنة عادلاً مكلفاً مسلماً ذكراً سميعاً بصيراً ناطقاً عاقلاً .

وجاءت أحاديث تبين خطورة هذا المنصب إلا لمن كان أهل له ، قال ﷺ : «القضاة ثلاث ، واحد في الجنة ،



عرف الحق وقضى به ، واثنان في النار أحدهم عرف الحق فجار في الحكم ، والآخر قضى بجهل » (رواه أبو داود والترمذي) .

لذا كان كثير من الصالحين يرفض هذا المنصب إشفافاً منه على نفسه فأين نحن كمسلمين الآن من هؤلاء وقد قبلت المرأة هذا المنصب بل وسعت إليه لجهلها بهذه الحقيقة كما أنها ليست أهل له أليس في ذلك خروجاً على شرع الله وإهلاكاً لنفسها ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء : ٣٢] .

وقال ﷺ : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » ، وذلك عندما بلغه أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى ، ومهما اجتهد القاضي فهو مأجور إن شاء الله ، قال ﷺ :

«إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر» (رواه البخاري) .

ومن العدل في الإسلام أن يستمع القاضي للخصمين وألا يحكم وهو غضبان والقاضي المرتشي ملعون وكذلك الراشي حتى ولو كان يطلب حقه ، قال ﷺ : « لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم » (رواه أحمد وأبو داود) .

فحكم القاضي لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً وكذلك القانون الذي يصدره الحاكم إن كان لا يوافق الشرع ، هذا هو عدل الإسلام الذي جعل رجلاً غير مسلم عندما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينام دون حرس يردد كلمته المشهورة «حكمت فعدلت فنمت آمناً يا عمر» .

٣- نظام الحكم في الإسلام :

نظام الحكم في الإسلام قائم على الشورى، قال تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، وكذلك العدل



وهو مستمد من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٤٨] .

وعلى الأمة الطاعة لولي الأمر إن حكم بشرع الله وإلا فلا طاعة له ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٦٠ ﴾ [النساء : ٥٩] ، فطاعة الله ورسوله مقدمة على طاعة ولي الأمر فإن جار وظلم فلا بد من مراجعته حتى ولو أدى ذلك إلى الشهادة ، قال ﷺ : « خير الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » ، ومن النفاق عدم الرضا بحكم الله ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝٦١ ﴾ [النساء : ٦١] .

ومن لم يحكم بشرع الله فهو من الكافرين والظالمين والفاستقين ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧].

وقد نهانا ربنا عز وجل أن نتحاكم بغير شرع الله وأسماء حكم الجاهلية ، وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠].

لا ينبغي للحاكم أن يسن قوانين تخالف الشرع إرضاء للناس ، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة : ٤٩].



فإذا حكم الحاكم بشرع الله وعدل كان ثوابه عظيم
عند الله فهو من السبعة الذين يُظلمهم الله يوم القيامة يوم
لا ظل إلا ظله كما قال ﷺ ، ولا ينبغي أن يحكم الحاكم
قوماً وهم له كارهون .

(۴) الجہاد فی سبیل اللہ :

الجهاد في الله أساس من الأسس التي قام عليها الإسلام لأن الرسول ﷺ بُعث للناس كافة وقد بدأ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والصفح الجميل إلا أنه أذى من قومه وأرادوا قتله فأمره الله بالهجرة إلى المدينة وهناك أذن الله له بالقتال دفاعاً وتأميناً للدعوة ، قال تعالى : ﴿ اِذْ نَفَخْنَا فِي السَّمَاءِ الْمُهْلِ فَاصْبَحَ دُخَانٌ مُرْتَدِّدًا عَلَى رَأْسِهِ يَعْصَى بَأْوَئِيلَ وَأَنزَلْنَاهُ فِي الْقُدُسِ الْحَرَامِ عَلَى الْغُرِّ ذُنُوبًا كَثِيرَةٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا جَاءَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَفِي ظُهُورِهِمْ خُمُرُهُمْ جَاءُوهُ مِنْ كُلِّ شَجْرٍ فَذَكَرُوا إِلَيْهِ أَجْلَافًا كَثِيرَةً وَلَمَّا جَاءَهُ عِلِّيُّونَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكُنُوزُهُمْ صَدَقَاتُ اللَّهِ يُؤْتِيهَا مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَالِيمٌ كَبِيرٌ

[الحج: ٣٩].

فمن حارب المسلمون ووقف ضد الدعوة كان الجهاد وهو السبيل دفاعًا عن النفس والدعوة وهذا موجود في كل الشرائع والقوانين وليس إرهابًا كما يدعى البعض لذا

كان أجر المجاهد عظيماً وإذا مات كان شهيداً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ١١١] ، فإذا كان القتال كتبه الله على النصراري واليهود لنصر دينه في قومهم فقط ، فقد كتبه الله على المسلمين لتبليغ الدعوة للناس كافة لما في هذا الدين من رحمة وعدل للإنسانية كما سبق توضيحه .

ولما كان أجر الشهيد عظيم عند الله ويعلم المقاتل أن أجله مكتوب ، قال تعالى : ﴿ آيِنَمَا تَكُونُوا يَذْرِكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (النساء : ٧٨) ، لهذا يُفضل الموت في سبيل الله فيبيع دنياه



ليشتري بها الآخرة وقد حارب خالد بن الوليد رضي الله عنه حروبًا عديدة ثم مات على فراشه وقال قولته الشهيرة : « لا نامت أعين الجبناء » فهل يستطيع أي جيش في العالم مهما كانت قوته أن يقف أمام جيش هذه عزيمة وقوة إرادته ، أما غير المسلمين فهم يحاربون من أجل الاستيلاء على ثروات الآخرين حُبًا في الدنيا ، لذا فهم جبناء وعندما ركن المسلمون إلى الدنيا وزينتها ضاعت منهم السيادة وجبنوا مثلهم ، قال ﷺ : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على القصعة ، قالوا : أمن قلة يا رسول الله ؟ ، قال : بل أنتم كثرة كغناء السيل ، تُنزع المهابة من قلوب أعدائكم ويُقذف في قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ ، قال : حُب الدنيا وكرهية الموت . »

لذا نصر الله الكافرين على المسلمين فلا هم فازوا بدنيا وأما الآخرة فخرجوا من الله العافية وحُسن العاقبة وأن

يهدي أمة الإسلام .

وقد فرض الله الجزية على الذمي في مقابل الزكاة التي يدفعها المسلمون للإنفاق على مرافق الدولة ، والدفاع عن الوطن ، قال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] ، والجزية تؤخذ من الرجل القادر فقط وهذا معنى : ﴿ عَنْ يَدٍ ﴾ .

٥- المعاملات الاقتصادية :

لقد أقر الإسلام مبدأ الملكية الخاصة واحترامها والتفاوت بين الطبقات لتشجيع الناس على العمل وفي نفس الوقت ضمن حق الفقير في مال الغني بما فرضه الله من زكاة وصدقات وكفارات، فلو أخرج كل غني زكاة ماله ما بقي في المجتمع الإسلامي فقير ولا معدوم وإنما



كان المال وعدمه ابتلاء من الله ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّن دُونِ آلِهَةٍ خَلْقًا مَّا تَلْبِسُونَ فِي مَاءٍ مَّا تَشْكُرُونَ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُلْخِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢] ،

فالحكمة من التفاوت هو حاجة الغني للفقير ليعمل عنده ، وحاجة الفقير لمال الغني ، ولكن الأفضلية عند الله بالعمل الصالح ، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣] .

وقد ثبت فشل سياسة اللابقية في الدول الشيوعية حيث تساوى كل الأفراد في الفقر ثم انهار الاقتصاد لأنه لا يوجد حافز للأفراد لتنمية ممتلكاتهم وهي اللبنة



الأساسية في الاقتصاد وعادوا إلى الفطرة وهي حرية الملكية الخاصة، وقد جاء فريق منهم إلى الأزهر للتعرف على النظام الاقتصادي في الإسلام، وعندما علموا حقيقة تعجبوا من فقر وتخلف المسلمون، وذهب العجب لما عرفوا السبب وهو أن المسلمون لا يطبقونه، وكذلك لا يقر الإسلام النظام الرأسمالي حيث تجد الهوة شاسعة بين الفقراء والأغنياء وذلك لأنه صاحب العمل ينمي ثروته بعرق العامل أضف إلى ذلك أن الرسالية تقوم على الإقراض بالفوائد ثم يفلس المقرض فلا يؤدي ما عليه من ديون، وتفلس الشركات ثم ينهار الاقتصاد كما حدث في القرن الماضي وتكرر في الحاضر.

وعندما تنبّهت الدول الإسلامية إلى حرمة هذا التعامل قامت بإنشاء بنوك إسلامية لا تتعامل بالربا بل تقوم على المشاركة في الإنتاج لذا لم تنهار هذه البنوك، مما جعل الاقتصاديون يفكرون بالأخذ بهذا النظام، والحرية



لا تعني الفوضى في التعاملات الإسلامية بل لها ضوابط
فالربا محرم في الإسلام كما حرمه الله في الأديان السابقة
لأن ضرره كبير منها :

١ - يسبب العداوة والبغضاء لأنه استغلال لجهد الآخرين
حيث يزيد مال المرابي دون جهد أو إنتاج مما يؤدي
إلى التضخم وارتفاع الأسعار .

٢ - يشجع ضعاف النفوس على السرقة فيعلن المقرض
إفلاسه ويهرب أمواله إلى الخارج فينهار الاقتصاد.
والذي أنشأ هذا النظام في العالم هم اليهود الذين لا
يتورعون عن أكل السحت ، قال تعالى : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمْ
الرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْآثَمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَإِثْسَ
مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٦٣) [المائد: ٦٣] .

أما القرض الحسن فقد رغب فيه الإسلام ويكون
ذلك بضمان ، والمفروض ألا يقترض المسلم إلا للضرورة،
فقد كان ﷺ لا يصلي على من مات وعليه دين، ولما حرم

الله الربا فقد أحل البيع لأن فيه منافع للبائع والمشتري وتشجيع على زيادة الإنتاج، وقد جعل الإسلام له ضوابط؛

١- التراضي بين البيعان وأن يعاين المشتري السلعة .

٢- بيان العيوب إن وجدت .

٣- إعطاء كل من البائع والمشتري حقه فلا يطفف البائع

الميزان ولا يبخس المشتري الثمن ، قال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَفِّفِينَ

﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾

[المطففين : ١-٣] .

٤- تحريم بيع ما حرمه الله كالخمر والتهاثيل والنجاسة .

٥- تحريم البيع على البيع ، قال ﷺ: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه» (رواه أحمد) .

٦- النهي عن الحلف في البيع ، قال ﷺ: «إياكم وكثرة

الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق» (رواه مسلم) .



٧ - النهي عن الاحتكار، قال ﷺ: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة» (رواه أحمد).
والتاجر الأمين مع الصديقين والشهداء يوم القيامة في الجنة.

الوفاء بالعقود :

قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آتَوْا بِالْعُقُودِ﴾
[المائدة : ١] .

فإذا واجه الإنسان غاصب لماله أوجب له الإسلام الدفاع عنه حتى ولو أدى ذلك للقتال وإن مات مات شهيداً ، قال ﷺ : « من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد » (رواه الشيخان).

إعطاء العامل والأجير حقه :

لا بد من إعطاء الأجير أجره دون بخس لكي يكون المال حلال قال ﷺ : « أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه » .

(٦) العلاقات الاجتماعية في الإسلام :

قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

١- بر الوالدين : فحق الولدين يأتي بعد حق الله وهو احترامهما وطاعتهما في كل أمر إلا معصية الله ، وعدم إيذاء شعورهما حتي ولو بكمة (أف) بل يطلب لهما الرحمة .

قال تعالى : ﴿ وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾



وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ
رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وقد خص ربنا عز وجل مرحلة الكبر حيث يكون الولد
في استغناء عنهما ويكونا هم في حاجة إليه ، وحق الأم
مُقدم على حق الأب لما تتحمله من مشقة الحمل والوضع
والرضاعة ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ
أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ
إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ [لقمان : ١٤] .

وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر ، قال ﷺ : « ألا أنبئكم
بأكبر الكبائر ، قلنا بلى يا رسول الله ، قال : الإشرak بالله
وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس قال : ألا وشهادة
الزور - ثلاثا - » (متفق عليه) .

صلة الأرحام :

وهم ذوي القربي من ناحية الأب والأم وذلك بوجههم وقضاء حوائجهم وحتى لو قطعها وأساء معاملته ، قال رجل : يا رسول الله ، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إلي ، وأحلم عليهم ويجهلون علي ، قال ﷺ : « إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهيراً عليهم مادمت على ذلك » (والممل هو الرماد الحار) (رواه مسلم) .

قال رسول الله ﷺ : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة وصلة » (رواه الترمذي) .
ويحرم قطيعة الرحم ، قال ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » (متفق عليه) .

ويجب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وألا يجالسهم ما داموا قائمين عليه زجرًا لهم وإشفاقًا عليهم من عذاب الله وإلا شاركهم الإثم ، قال تعالى : ﴿ وَقَدْ



نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا
وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ
جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ [النساء: ١٤٠].

مساواة الخدم بمخدوميهم :

لما سأل الناس أبي هريرة رضي الله عنه لماذا يلبس مثل
خادمة؟، روى عن الرسول ﷺ : « إن خدمكم خولكم
جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان له خادم فليلبسه مما
يلبس ، ويطعمه مما يأكل ، ولا تكلفوهم بما لا يطيقون
وإلا فأعينوهم » (رواه الشيخان) .

إكرام الضيف :

وهذا أيضًا من أدب الإسلام قال ﷺ : « من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » (متفق عليه) .

الإحسان إلى الجار :

قال ﷺ : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (متفق عليه) .

المساواة بين الناس في اللون والأصل والنسب والجاه :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، وقال ﷺ : « لا فرق بين عربي وأعجمي ، ولا أحر ولا أصفّر إلا بالتقوى » .

الرحمة بالضعيف واحترام الكبير والعالم :

قال ﷺ : « ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف قدر كبيرنا » (رواه أبو داود والترمذي) .

وقال ﷺ : « هل تنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم » (رواه البخاري) .

وقال ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما (رواه البخاري) .



التعاون على البر والتقوى:

قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] .

فهذا أمر من الله بالتعاون على البر والتقوى بين المسلمين وفعل الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عن كربه من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » (متفق عليه) .

الحلم والصبر ورد السيئة بالحسنة :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَمْلَحَ فَلَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا

يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ [الشورى : ٤٠] ، والذين أجرهم
 على الله هم أول من يدخلون الجنة ، فإذا تمادى المسء كان
 لا بد من ردعة ولكن بقدر ما فعل ولكن الصبر أولى ،
 قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ
 وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ ﴿١٣٦﴾
 [النحل : ١٢٦] .

الرفق بالحيوان :

قال ﷺ : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا أطمعتها
 ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض » (رواه البخاري) .
 وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا في سفر مع رسول الله
 ﷺ فانطلق لخاصته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيهما
 فجعلت الحمرة تفرش فجاء ﷺ : فقال : « من فزع هذه
 بولديها ؟ ردوا إليها ولدها » (رواه أبو داود) .

هذا هو الإسلام وهذه تعاليمه التي تفيض بالرحمة



بالإنسان والحيوان والعدل والمساواة بين أفراد مسلم وغير مسلم أبيض وأسود ، لأنها جاءت من قبل رب رحيم ودود ، علمها للناس رسول كريم ﷺ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨ ﴾ [التوبة : ١٢٨] فاضت رحمته على العالم أجمع حين حكم المسلمون بلاد واسعة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

أين هذه من المجتمعات التي تدعى التقدم وتدافع عن حقوق الإنسان وفيها لا يأمن الإنسان لا على ماله ولا على نفسه وعرضه لا يعرف الجار جاره ، ويتخلى الأب والأم عن أولادهما عندما يصلوا إلى سن البلوغ وعند كبرهم لا يجدوا منهم لا بر ولا عطف فيلجأوا إلى دور المسنين التي هي أقرب للمسجن منها للسكنى ، لخلوها من الود والرحمة .

أحكام الأحوال الشخصية في الإسلام :

وهي الأحكام التي تتعلق بالأسرة من نكاح وطلاق وإرث وهي أحكام كلها عدل أعطت كل ذي حق حقه.

قوامة الرجل على المرأة :

كما أن لكل مجتمع حاكم يحكمه حتى لا تسود الفوضى فقد جعل الله للأسرة الرجل يدبر أمورها ويحكمها لأنه مكلف بالإنفاق وهو أكثر قوة ورجاحة في العقل ، قال تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء : ٣٤] و لأن الرجل يستطيع التحكم في عواطف ولأنه مكلف بالإنفاق عليها مما يجعله حريصاً على إبقاء هذه العلاقة أعطاه الله حق الطلاق فإذا هي قوامة تكليف لا تشريف، ولكن لا تعني هذه القوامة الغلظة والتسلط كما يفهم البعض ، فإذا نشزت المرأة فللرجل أن يقومها بالوعظ ثم بالهجر في المضاجع ثم بالضرب غير المبرح



حتى تفي إلى أمر الله بطاعة زوجها ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ
يَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ ۖ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ مَكِيلًا إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٤] .

والمرأة الصالحة ترضي ربها بطاعة زوجها واحترامه ،
قال تعالى : ﴿ قَالَ الصَّالِحُ كُنْتِ حَفِظْتِ لِلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ [النساء : ٣٤] .

حق المرأة على الرجل ومكانتها في الإسلام :

فكما أعطى ربنا عز وجل القوامه للرجل جعل للمرأة
حقوقاً عليه سواء كان أباً أو أخاً منها الإنفاق عليها
ومعاملتها بشفقة لضعفها ، فإذا فعل ذلك دخل الجنة ،
قال ﷺ : « ما من مسلم له إبتنان فيحسن إليهما ما صحبتهما ،
إلا أدخلناه الجنة » (رواه ابن ماجه) .

وحرّم الإسلام وأد البنات (أي دفنهن أحياء)، وهو ما كان

يفعله الرجل في الجاهلية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (١) [التكوير: ٨-٩].

ومن حقها على زوجها الصداق وهو خالص لها ليس
لوليها حق فيه ثم الإنفاق عليها وإكرامها، قال ﷺ: «خيركم
خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (رواه ابن حبان) والإنفاق
عليها يؤجر عليه وهو من أعظم الصدقات كما قال ﷺ .

وأن يتغاضى عن زلاتها ولا يرى فيها إلا الخلق الكريم
ويلاطفها ويساعدها قال ﷺ: « لا يفرك مؤمن مؤمنة ،
إن كره منها خلقاً رضي آخر » وكان ﷺ : يشاور زوجاته
ويأخذ برأيهن إن أصبن كما حدث في صلح الحديبية حيث
أخذ برأي زوجته أم سلمة عندما رفض الصحابة التحلل
فأشارت عليه أن يفعل هو ليقنتوا به ففعل ، فمنعت
مشورتها ففتنة عظيمة .

كما جعل الإسلام للمرأة حق التملك والتصرف في
مالها كما تشاء ، أما في الأديان الأخرى تنتقل ملكية مالها



لزوجها بعد الزواج .

حكم الطلاق في الإسلام :

جعل الإسلام الأساس في الزواج دوام العشرة فإذا طرأ على هذه العلاقة ما يمنع أحد الطرفين أو كلاهما من أداء حق الله فيه يكون تحكيم الأهل ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٥] ، فإن استحكم الشقاق كان الطلاق ، ولأنه أبغض الحلال عند الله لذا وجب على الزوج ألا يلجأ إليه إلا عند الضرورة القصوى ، مثل سوء خلقها أو عدم قدرته على أداء حقها عليه ، قال تعالى : ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرَجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق : ١] .

وجعل الله الطلاق حق للرجل لأنه أكثر حرصاً على دوام العشرة والدليل على ذلك أن المجتمعات التي أعطت حق الطلاق للرجل والمرأة كثر فيها نسبة الطلاق وقد أعطاه الله طلقتين فقط يستطيع ردها بعدها وإذا ما وقعت الثالثة بانت منه إلا بعد زواجها من آخر زواجاً صحيحاً ثم يطلقها أو يموت عنها، قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يُحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾

[البقرة: ٢٢٩ - ٢٣٠].

ويحرم على الزوجة طلب الطلاق من غير سبب ،



قال ﷺ: « إِيْمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ حَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ » (رواه أصحاب السُّنَنِ) ، فإذا رَأَتْ أَنَهَا لَا تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِحَقِّهِ فَلَهَا ذَلِكَ بَعْدَ التَّنَازُلِ عَنْ حَقُوقِهَا ، وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُؤْذِيَ الزَّوْجَةَ لِتَنْخَلِعَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ إِنْ تَزَاوَرْتُمْ عَلَيْهِنَّ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَنْ تَكُونُوا ضَالِّينَ مِنْهَا مِائَةً أَوْ أَكْثَرَ ﴾ [النساء : ١٩] .

وللمطلقة في الإسلام الصداق ومتعة الطلاق والإنفاق عليها أثناء العدة وقد شرع الله العدة تقضيها في بيت الزوجية ثلاثة أشهر لعله يراجعها ، فكان في الجاهلية يطلق الرجل زوجته ما شاء للإضرار بها فلا هي متزوجة ولا مطلقة ، وأما في اليهودية فهو مباح لسبب خلقي أو خلقي فقط ، وفي المسيحية بعض المذاهب تحرم مطلقاً والبعض يبيحه في حالة الخيانة الزوجية ويحرم

على الزوجين الزواج بعدها ، ومن ذلك يتضح وسطية الإسلام .

حكم تعدد الزوجات في الإسلام :

لقد شرع الله عز وجل الزواج من أكثر من واحدة بشرط العدل بينهما وألا يزيد على أربع ، فإن خاف الجور حرم عليه الزواج بأكثر من واحدة ، قال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ١٢٩] ، فإن مال إلى إحداهن ظلم الأخريات في القسمة بينهن ولدوام العشرة لها أن تصبر والرجل أمره ربنا أيضاً بالصبر حتى في حالة كرهه لها ، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ١٩] .

وقد يكون التعدد ضرورة كأن تكون الزوجة مريضة



أو عقيماً أو في زمن الحروب، وهذا حدث في دول غير إسلامية إبان الحروب فوجدوه الحل الأمثل لأنه أفضل بكثير من انتشار البغايا ، ومن حق الزوجة أن تشرط في العقد ألا يتزوج بأخرى ، وإذا أراد الرجل استبدال زوجته بأخرى فلها كل حقوقها .

حكم الميراث في الإسلام :

لقد جعل الله للمرأة والصغير حق في الميراث بعد أن كانا محرمان منه في الجاهلية ، قال تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٌ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ [النساء : ١١] ،

وأما في اليهودية والنصرانية فبزواج المرأة يصبح لزوجها حق التصرف في مالها ، وأعطى الإسلام كل ذي حق حقه من أصحاب القروض وهم ذوي الأرحام ، ونحن هنا لسنا بصدد تفصيل هذه النسب ولكن نحن نرد على من يتهم الإسلام بأنه فضل الرجل على المرأة في الميراث فإذا كان للمرأة نصف نصيب الرجل فهذا عدل وتكريم لها ، حيث أنها ترث مع أنها غير مكلفة بالإنفاق على نفسها ، ولكن الرجل هو المكلف بالإنفاق عليها سواء كانت بنتاً أو أختاً أو زوجة ، وفي بعض الحالات تتساوى مع الرجل مثل حالة موت ابن لهما له ولد ، قال تعالى : ﴿ وَلَا بَوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾

[النساء : ١١] .

فهذا تشريع أحكم الحاكمين ولا بد لكل مسلم أن يتعلمه لئلا يظلم أو يُظلم خاصة في أموال اليتامى التي حرمها الله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ



أَلَيْتَمَنِي ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ
 سَعِيرًا ﴿١٠﴾ [النساء : ١٠] ، وقال ﷺ : « وإنِّي لأُخرج
 حق الضعيفين ، المرأة واليتيم » ، فأوصى رسول الله ﷺ
 بعدم هضم حق المرأة والضعيف لا في الإنفاق ولا في
 الميراث ، وإن كان بعض الرجال ضيعوا حق المرأة فالعيب
 فيهم وليس في التشريع .

وإنِّي لأناشد كل امرأة مسلمة أن تعرف حقها ولا
 تنساق وراء أعداء الإسلام ولا تعطي فرصة لأصحاب
 النفوس الضعيفة لظلمها ، كما أناشد الرجل المؤمن أن
 يكون على قدر المسئولية التي أعطاه الله إياها ، ولا يظلم
 المرأة وأن يكون هو اليد العليا ، كما قال ﷺ : « اليد العليا
 خير من اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعمل » .

فالذي يعطي هو الأكرم وهو خير ممن يأخذ فلا أتصور
 أبدًا رجل ذو خلق كريم وشهامة يمد يده على مال امرأة
 إلا إذا أعطت هي عن طيب نفس فتكون صدقة منها عليه

، وهكذا تجد التراحم بين أفراد المجتمع المسلم ليرد كيد
الحاقدين في نحورهم .

أمر المرأة بالحجاب :

لقد سبق وأوضحنا ما للزنى من آثار سيئة على
المجتمع ، لذا حرمه الله كما حرم كل ما يؤدي إليه من
مقدمات ، مثل تبرج المرأة والتصنع في الكلام والتعطر ثم
نظر الرجل إليها بشهوة ، وكل ذلك يؤدي إلى ارتكاب
الفواحش لذا أمر الله الرجل بغض النظر ، وأمر المرأة
بغض النظر مع ارتداء الحجاب .

قال تعالى : ﴿ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ
﴿٣٠﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ
خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ



أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى
 أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ
 غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
 عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ
 مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور : ٣٠-٣١].

ويفضل ألا تخرج المرأة إلا لضرورة لأنها غير مكلفة
 بالإنفاق فإذا خرجت التزمت بالحجاب الشرعي حتى لا
 يؤذيها أحد بنظره ولا بكلمة نابيه ، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا
 النَّبِيُّ قُلُوبًا لَأُزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَنْهُنَّ مِنْ
 جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
 رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ [الأحزاب : ٥٩].

فهذا أمر من الله عز وجل للمرأة المؤمنة بستر بدنها
 كله من أعلى الرأس إلى أسفل القدم بملاءة تضمنها على
 وجهها وصدرها فلا يظهر إلا العينين كما جاء في معظم

التفاسير ، وإني لأتعجب من المرأة التي تخرج متبرجة ثم تلوم الشباب إذا آذوها بكلمة نابية أو نظرة ، ألم تعلم أنها إذا خرجت متعطرة حتى مع إرتداء الحجاب فهي زانية ، وإذا نمصت حاجبيها فهي معلونة ، وأنها إذا أنكرت وجوب الحجاب ، فقد أنكرت أمر من الله معروف من الدين بالضرورة ، فيلعنها الله كما لعن إبليس .

قال ﷺ : إن المرأة إذا خرجت وهي متعطرة فهي كذا وكذا (أي زانية) وتلعنها الملائكة حتى تعود إلى بيتها ، وقد تسبب خروج المرأة متبرجة من انتشار الفواحش في المجتمعات الإسلامية وكذلك تأخر سن الزواج وزيادة نسبة الطلاق والتفكك الأسرى ، فلو أن كل رجل خرج من بيته ولم يرَ امرأة قط لعاد إلى بيته ليرى زوجته أجمل الجميلات وإذا ذهب إلى بيت صالح ليتزوج لوافق فوراً على أول امرأة يراها .

أما في المجتمعات الغربية فقد عاجلت مثل هذه



السلبات بمزيد من الفسق والفجور فأباحوا كل ما حرم الله من علاقات غير سوية فأصبحوا أضل من الحيوان ، قال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝١٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝١٤﴾ [الفرقان : ٤٣-٤٤] ، ولم يكتفوا بذلك بل يريدون فرضها على مجتمعاتنا بحجة حقوق الإنسان كما سبق ، وفرضوا علينا ترك الحجاب بحجة تحرير المرأة ليخرجوا المسلمون عن دينهم فياليت المسلمون ينتبهون إلى ذلك ولا ينساقوا وراء كل فتنة عمياء ، فدين الإسلام دين الفطرة النقية التي ترقى بالإنسان ليستحق أن يكون خليفة الله في أرضه فقد كرمه الله بالعقل الذي يميز به بين الحق والباطل ، وقد حذرنا ربنا من اتباع الشيطان والهوى كما حذرنا من اتباع اليهود والنصارى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ

أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ [فاطر: ٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

فإذا اتبعناهم في غيهم فلن ينصرنا الله عليهم ، وهذا ما حدث في حرب فلسطين وما تلاها من حروب عندما خلعت المرأت الحجاب ، وهذه هي أهدافهم الخبيثة فاعتبروا يا أولي الأبصار ولا تكونوا من الغافلين فيحق علينا خزي الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر ، قال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٨٥] . وها نحن المسلمون في خزي الدنيا ونعوذ بالله من عذاب الآخرة فلنحكم عقولنا ونطيع أوامر ربنا ليكون النصر حليفنا بحول الله وقوته .



ولقد كانت أخلاق المرأة المتزمة بتعاليم دينها سبباً في إسلام رجل أسباني سليم الفطرة ، جاء إلى مصر ليعمل بها فاحتاج إلى امرأة تخدمه فتعجب من سلوك من قامت بهذا العمل لأنه لم يتعود على هذه الأخلاق من حجاب وعدم اختلاط وأمانة في أداء العمل فقد لاحظ أنها كانت تخرج فوراً إذا حضر هو ، فلما سأل عن ذلك عرف أنه من تعاليم الإسلام فتزوجها وأشهر إسلامه .

وإن كان الرجل فُضِّل على المرأة في الدنيا كما سبق ذكره إلا أن الله بعدله وحكمته قد ساوى بينهما في ثواب العمل الصالح في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ مِّنْ عَمَلٍ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

بل أشاد القرآن بالصالحات من المؤمنات مثل مريم البتول وامرأة فرعون وأدخلهما ربنا الجنة بعملها الصالح،

وانتقم من فرعون في الدنيا والآخرة بعمله السوء، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظِّلْمِينَ ۝ ﴾ [التحریم : ١١-١٢] .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة لدين الله :

هذه قاعدة أساسية من القواعد التي قام عليها الإسلام ليظل المؤمنون قائمون على حدود الله فتكون دعوة عملية لغير المسلمين للدخول في الدين ، لأن الإسلام دعوة عالمية، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، فهي رحمة للعالمين جميعاً حيث تجد فيها الوسطية التي تتناسب مع الفطرة السليمة للإنسان كما سبق توضيحه وهي دعوة الأنبياء جميعاً



بتوحيد الله عز وجل .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب من أبواب نشر علم الدين وتعاليمه وهو أمر من الله ، قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١٠٤] آل عمران : ١٠٤ ، كما أنه يحمي الأمة من الفتن التي تضر بالأمة كفتنة السفور والتبرج وإعجاب كل ذي رأي برأيه فيخرجوا عن تعاليم الله وهذا ما حذرنا منه ربنا عز وجل فيحق علينا العذاب ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٠٥] آل عمران : ١٠٥ .

وإذا ترك المسلمون هذا الأمر نزلت عليهم اللعنة كما نزلت على بني إسرائيل ، قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [٧٨] آل عمران : ٧٨ .

لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ [المائدة : ٧٨-٧٩] .

كما تنزل الرحمات من ربنا عز وجل على الأمة التي
تقوم بهذا العمل ويكون لها الخيرية والريادة والسيادة
بين الأمم كما كان حال سلفنا الصالح ، قال تعالى :
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] .

وقال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾
[آل عمران : ١١٠] .

وأما خطبة الجمعة وخطبة العيدين فهي دروس
يجتمع فيها المسلمون ليتعلموا تعاليم الدين فيسيروا
عليها لذا كان الإنصات وسماع الخطبة من تمام الصلاة



فكل هذه وسائل تحفظ المسلمين من الخروج عن أوامر الله، لذا تجدد الدعوة من أعداء الإسلام لما يسمونه بالحرية الشخصية وحقوق الإنسان لإسقاط هذه الفريضة، فالحرية الشخصية في المفهوم الإسلامي محدودة بتعاليم الدين وليست مطلقة لأن الضرر يعم الجميع لا الخارج عن الدين وحده، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢٥) [الأنفال: ٢٥].

فإذا تمسك المسلمون بتعاليم دينهم نصرهم الله وكان ذلك أبلغ دعوة للدين، ومع ذلك لا بد من قيام بعض الدعاة المخلصين بالقيام بشرح تعاليم الدين لغير المسلمين في كل مكان، ومن وقف ضد هذه الدعوة كان الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ونصر دينه، وقد كانت أول آية نزلت في القتال قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

﴿١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠] ، أما من سالم المسلمين ولم يحاربهم في الدعوة لدين الله عوملوا بالقسط ، قال تعالى : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ لَمْ يُقَيِّلُكُمُ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨] .

لذا كان النبي ﷺ يبعث بالرسائل إلى الملوك والرؤساء ليعلمهم بالدين الحنيف قبل أن يفتح البلاد فإن قبلوا وتركوا المسلمين يدعون إلى الدين وإلا كان قتالهم لأن الإسلام دعوة عالمية كما سبق توضيحه ، فالإسلام لم ينتشر بحد السيف كما يدعي البعض ، ولكن كان دفاعاً عن الدعوة وعندما كان يفتح المسلمون البلاد ويحكموها بالعدل والرحمة كانت الناس تدخل في الدين إيماناً بالله وحباً في تعاليمه .

وقد حاول المستعمرون للبلاد الإسلامية في العصر الحديث من فرنسا وانجلترا وأمريكا إدعاء أنهم جاءوا لنشر العدل والديمقراطية وما إلى ذلك، إلا أن



أفعالهم كذبت ذلك كله من نشر الفساد والفوضى ونهب
لثروات البلاد ثم خرجوا من بلاد المسلمين يجرون أذيال
الخبية ، وسينصر الله دينه إن شاء الله، وقد ضرب حاكم
أمريكي بالحذاء في بلد مسلم مُحْتَل بعد أن دخلها سرًا خوفًا
من غضب الشعب الذي ذاق مرارة الظلم من جيشه وأما
عمر بن الخطاب كان ينام في البلاد التي فتحها بلا حرس
وشهد على عدله هذا واحد ممن حكمهم، فقال: « حكمت
فعدلت فنمت آمنًا يا عمر » .



OBEIKAN.COM

الباب السادس

إن الدين عند الله الإسلام

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَقِيًّا يَنْتَهُمُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَانِيَةِ اللَّهِ فَأِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١٩) [آل عمران : ١٩] . أي التوحيد بالله ، وهي رسالة الرسل جميعاً ، ثم اختلف اليهود والنصارى بعد علمهم به ، فمنهم من وحد ومنهم من كفر ، ولن يقبل الله إلا التوحيد به .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥) [آل عمران : ٨٥] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) [الذاريات : ٥٦] ، أي : يطيعون ويوحدون ،

ولقد سبق أن بيّنا قدرة الله وعظمته التي لا حد لها ولا يقدر أحد أن يقدره حق قدره ، قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٧) [الزمر : ٦٧] .

لذا فهو ليس في حاجة إلى شريك يُعبد معه ولا صاحبة ولا ولد ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١) **اللَّهُ الصَّمَدُ** (٢) **لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ** (٣) **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** (٤) [الإخلاص] فهو ليس كمثله أحد فلا ينبغي لأحد أن يقول على الله ما لا يعلم وما لم ينزل الله به سلطاناً وليس عنده دليل على ذلك بل هو قول عظيم وبهتان تتشقق منه السموات والأرض ، وتنهار الجبال من هوله ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ (٨٨) **لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا** (٨٩) **تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزُّ الْجِبَالُ هَذَا**



﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴿ [مريم : ٨٨ - ٩١] .

وقد أخذ الله الميثاق على بني آدم وهم في صلبه إلى يوم القيامة أنه الواحد الأحد وألا يشركوا به شيئاً فشهدوا على أنفسهم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾

[الأعراف : ١٧٢ - ١٧٣] .

فهذا الميثاق سوف يكون حجة على الإنسان يوم القيامة فلا يستطيع إنكاره أو أن يحتج بأنه كان على ملة أبواه لأنه هو الفطرة السليمة التي يولد عليها فيأتي أبواه فينصرانه أو يهودانه أو يمجسانه ، قال ﷺ : « إن الطفل يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فإذا كبر فقد أعطاه الله العقل الذي فضله به على سائر مخلوقاته وبه



رَمَا الشَّمْسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ
قَالَ يَتَقَوَّمُ عَنِّي بِرَبِّهِ مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ
لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ [الأنعام: ٧٥-٧٩].

ثم دعا إبراهيم قومه للإسلام والتوحيد وكانت هذه
وصيته لبنه من بعده ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ [البقرة: ١٣١-١٣٢] ، ودعا ربه
أن يجعله وذريته أمة مسلمة ، ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ
أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿١٢٨﴾ [البقرة: ١٢٨].

كما وصى بها يعقوب بنه أيضاً ، قال تعالى : ﴿ أَم
كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا
تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

[البقرة: ١٣٣].

وعمل بهذه الوصية ابنه يوسف فدعا بها أهل مصر، قال تعالى : ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ [يوسف: ٣٧-٣٨].

وقد كانت هذه دعوة جميع الرسل والأنبياء من أول نوح عليه السلام حتى محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾

[هود: ٢٥-٢٦].

كما كانت دعوة هود عليه السلام قال تعالى : ﴿وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ



هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ [هود: ٥٠].

ودعوة صالح عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١].

ودعوة شعيب عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا أَلْمِكَ يَالَ وَالْعِيزَانِ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ [هود: ٨٤].

وكذلك دعوة نبينا موسى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَنْقُورِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُكُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤].

وأخذ الله الميثاق على بني إسرائيل بتوحيده ، قال تعالى

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٨٣)
[البقرة: ٨٣].

وجحد فرعون هذه الدعوة وعندما أدركه الغرق
اعترف بها وأسلم ولكن لم ينفعه إسلامه ، قال تعالى :
﴿ وَجَنّوْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
بَغْيًا وَعَدُوًّا حَقًّا إِذْآ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ ءَبْنُوْا إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٩٠)

[يونس : ٩٠].

وآمن سحرة فرعون وأسلموا ، قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١٢٦) [الأعراف : ١٢٦].

ولما جاء عيسى عليه السلام دعا بني إسرائيل إليها ، قال تعالى :
﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ



إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ [المائدة : ٧٢] .

فشهد بها أتباع المسيح ﷺ من الحواريين ، قال تعالى :
﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا
ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة : ١١١] .

وأيضاً كانت دعوة سليمان عليه السلام
الوجه لله وجند له ربه جنوداً من الإنس والجن والطيور
لهذه الدعوة فجاءه الهدهد متعجباً من عباده ملكه سبأ
وقومها للشمس من دون الله وكان سبياً في إسلامها ،
قال تعالى على لسان الهدهد : ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فُصَّدَهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [٢٤] أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾

[النمل : ٢٣-٢٦] .



سبحان الله يوحد الهدد ويساعد سليمان في الدعوة ويشرك الإنسان . كما تنافس الجن والملائكة بالإتيان بعرش بلقيس للمساعدة أيضًا في الدعوة فأسلمت بلقيس ملكة سبأ بحكمتها وعقلها ، قال تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ٤٤] .

وحتى الجن عندما سمعوا القرآن آمنوا بالله ووحدوه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ رَبَّنَا أَحَدًا ۝٢ ۚ وَإِنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ ﴾ [الجن: ١-٣] . فيكذبون دعوة النصارى واليهود باتخاذ الله ولدًا وصاحبة ، وهكذا تجدد كل من السموات والأرض أسلم لله ووحدته ، قال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا



وإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [آل عمران : ٨٣] .

فدعوة الرسل جميعاً كانت الإسلام وتوحيد الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿٨٥﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

لذا تجد من أسس عقيدة الإسلام الإيمان بجميع الرسل ، قال تعالى : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿٨٤﴾ [آل عمران : ٨٤] .

فمن ابتغى ديناً غير الإسلام لن يقبله الله منه ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿٨٥﴾ [آل عمران : ٨٥] .

فياليت يصل هذا الكلام قلب كل من قرأه فيفقهه ويسلم وجهه لله سواء كان مسلماً أو غير مسلم ، فكم من مسلم لم تتجاوز كلمة التوحيد لسانه ، فهذه دعوة لكل ذي

لب أن يتفكر قليلاً ويعيد النظر في عقيدته هل هو على حق أم على باطل ولا يتبع أهواء قومه من أهل وأخبار ورهبان ممن أضلوا كثيراً ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُواْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَنْ سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۖ ﴾ [المائدة: ٧٧] .

فكل إنسان مسئول عن نفسه يوم القيامة ولن ينفعه أحد ممن أضلوه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَىٰ ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَآءَآؤُنَا أَوَّلُوْاْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [١٠٤] [المائدة : ١٠٤] .

فيوم القيامة يتبرأون منهم ويفر كل واحد من أقرب الناس إليه ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقْرَأُ ٱلْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ ﴾ [٣٤] وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۖ ﴿ ۚ ﴾ [٣٥] وَصَحْبِيْهِ وَبَنِيْهِ ۖ ﴾ [٣٦] [عبس : ٢٤-٢٦] . كما يتبرأ الشيطان أيضاً من أوليائه ، قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ



إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ [الحشر: ١٦]، فتَمام النعمة على الناس جميعاً أن رضى الله لهم الإسلام ديناً، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣]. قالت اليهود لما سمعوا هذه الآية لو أنها نزلت عليهم لاتخذوا يوم نزولها عيداً، وهي فعلاً نزلت في يوم عرفة في حجة الوداع وهو عيد من أعياد المسلمين، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، اللهم أحيينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، آمين، آمين، آمين.

وقد أمرنا ربنا عز وجل بدعوة أهل الكتاب بالحكمة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

جدال الملحدين والمشركين وأهل الكتاب

رغم أن كل الحقائق والدلائل السابق ذكرها تؤكد لكل ذي لب أن الله هو الواحد لا شريك له وأن القرآن منزل على محمد ﷺ من قبل الله وأن الدين عند الله الإسلام إلا أننا سوف نجادل كل من ينكر ذلك بالمنطق ولا بد أن يكون أحدنا على حق والآخر على باطل ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢٤) [سبأ : ٢٤] ، أما الملحدين الذي ينكر وجود الله والبعث والنشور نقول له بعون الله : إن كان هو على حق فلن يخسر المؤمن بإيمانه وعبادته لله شيئاً في الدنيا حيث أن إيمانه هذا لا يكلفه شيئاً بل هو في صالحه كما سبق بيانه .

أما إن كان الكافر على باطل فسوف يخسر الدنيا والآخرة ويدخل المؤمن الجنة.

وأما الوجديون وهم جماعة من الملحدين لا يؤمنون بالله لعدم رؤيتهم إياه سوف أروى لكم قصة أحدهم كان يدرس لتلاميذ صغار وحاول إقناعهم بما يؤمن به فسألهم: هل ترون الكرسي؟، قالوا: نعم، قال: إذا فهو موجود، وكرر ذلك مع أشياء كثيرة، ثم سألهم: هل ترون الله؟، قالوا: لا، قال: إذا فهو غير موجود، فاستأذن أحد التلاميذ في السؤال فقال: هل ترون هذا الكرسي؟ قالوا: نعم، قال: إذا فهو موجود، قال: هل ترون عقل هذا المدرس؟، قالوا: لا، قال: إذا فإنه ليس له عقل.

وإن كنا لا نرى الله عز وجل إلا أننا نرى دلائل قدرته ووجوده كما سبق ذكره.

وأما المشرك الذي يعبد الأصنام مع الله ويصنعها بيده نقول له: إن كان هذا الصنم الأصم الأبكم ولا ينفع ولا يضر ولا يستطيع دفع الأذى عن نفسه، فكيف يدفع عنك أذى أو ينفعك بشيء، لقد كان هذا المنطق سبباً في إسلام

أحد المسلمين الأوائل فقد كان له صنم يعبده وأراد أحد دعاة المسلمين إثبات هذه الحقيقة له فكان يضع عليه القاذورات فعلق المشرك في رقبة صنمه سيفاً وقال له: اقتل به من يفعل ذلك بك ، وعندما وجده لا يستطيع دفع الأذى عن نفسه أسلم .

وبنفس المنطق جادل إبراهيم عليه السلام قومه عندما حطم أصنامهم ووضع الفأس في رقبة كبيرهم وادعى أن هو الذي حطمها وقال لهم : اسألوهم إن كانوا ينطقون ، قالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ، فكيف يعبد إنسان عاقل من هو أقل منه في القدرة ، وهو الذي صنعه بيده ، أما أهل الكتاب فهم يؤمنون بالله كما نؤمن إلا أنهم يدعون أن له شريك وهؤلاء سوف نجادلهم بالتي هي أحسن كما أمرنا ربنا عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ ۖ ﴾



وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقد سبق بيان ما جاء في القرآن حول هذه الافتراءات فإن لم يؤمنوا كانت المباهلة والملاعنة على من يكذب على الله وقد دعاهم ﷺ إلى ذلك فلم يفعلوا لتيقنهم من نبوته ﷺ ، وأنهم لو فعلوا ذلك لنزلت عليهم اللعنة وصالحوه على الجزية ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١].

ونحن أيضاً ندعوهم لذلك ولن يفعلوا كما لم يفعل أسلافهم في الماضي لأن رهبانهم على علم ويقين بنبوة الرسول ﷺ وأن دينه هو الحق ولما وجد النصارى في حاضرنا أولادهم يدخلون في الإسلام بعد معرفة حقيقته لجأوا إلى رسم صليب من وشم على أيديهم لمنعهم من ذلك ، ولكن هيهات فالإيمان في القلب ولن يمنع ذلك

أحد من الدخول في الإسلام .

وأما اليهود والمشركون فما زالت عداوتهم الأزلية للإسلام وأتباعه ، كما أخبرنا الله فسخرُوا أموالهم لمحاربة الإسلام والمسلمين اقتصاديًا وعسكريًا وسياسيًا وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم ، وسبوا الرسول ﷺ وحتى المسيح ﷺ لم يسلم من عداوتهم ، إلا أن الله ناصر دينه إن شاء الله ولو كره اليهود والمشركون .

لماذا تقدمت الدول غير الإسلامية في حين تأخرت الدول

الإسلامية :

بعد هذا العرض السابق لما في الإسلام من أحكام وشرائع كلها عدل وتغيض بالرحمة والإنسانية من حق أي إنسان أن يسأل نفسه هذا السؤال ليجادل به من يدافع عن الإسلام ، والسؤال يحتوي على شقين :

الأول : لماذا تقدمت الدول غير الإسلامية ؟ :

وللإجابة نقول بعون الله : درّست الدول غير الإسلامية الحضارة الإسلامية وأخذت بمبادئها رغم فساد العقيدة فتقدمت لأن هذه من سُنن الله تعالى أن الأرض لمن يصلحها فمن زرع حصد، وليس معنى ذلك أنهم لهم نصيب في الآخرة، قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (٢٠) ﴿

[الشورى : ٢٠] .

وهذه الحضارة والعلم جعله الله في أيديهم ليزدادوا بها طغياناً وكبراً ، وهذا ما نراه الآن ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (١٧٨) ﴿

[آل عمران : ١٧٨] .

ومع كل هذه الحضارة والغنى فهم أشقياء فتجد أعلى نسبة انتحار في العالم في هذه الدول، وهذا من عذاب الله لهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٨٥]، وهذه الحضارة هي فتنة للمسلمين فيظهر منها المؤمن الحق من المنافق فيزداد المنافق بها بعداً عن ربه بالولاء لهم واتباعهم في غيهم، ويزداد المؤمن يقيناً بربه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتُوبُ عَلَى الَّذِينَ يَتُوبُونَ أَسْبَابَ النَّاسِ أَنْ يُتُوبُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [٢] وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ [٣] [العنكبوت: ١-٣].

وأما سبب تاخر الدول الإسلامية :

ترك العمل بتعاليم الدين وذلك لعدة أسباب :

١- إيثار الدنيا على الآخرة فكان اهتمامهم بإنشاء



القصور أكثر من اهتمامهم بنشر تعاليم الدين والجهاد في سبيل الله وأيضاً تنافسهم على السلطة مما أدى إلى ضعفهم واحتلال بلادهم وطردوا منها كما حدث في الأندلس .

٢- وفي العصر الحديث لنفس هذه الأسباب أحتلت البلاد وحكموها غير المسلمين فنشروا فيها الفساد وألغوا كثيراً من أحكام الشرع وفرضوا القوانين الوضعية ونشروا علوم الدنيا على حساب علوم الدين، وغيرُوا اللغة العربية في بعض بلاد المسلمين وفرضوا عليهم لغتهم، وكل ذلك جعل المسلمين بعيدين عن الدين بالكلية وتركوا الجهاد في سبيل الله مما أدى إلى ضعفهم وتفككهم وبالتالي تأخيرهم ، قال ﷺ : « تنداعى عليكم الأمم كما تنداعى الأكلة على القصعة، قالوا : أمن قلة يا رسول الله ، قال : بل أنتم كثرة ولكن كغثاء السيل تُنزع المهابة من قلوب أعدائكم ويقذف في قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ، قال : حب الدنيا ومخافة الموت » .

٣- أما على مستوى الأفراد فلم يهتموا بتعليم أولادهم علوم القرآن وحفظه، ومن حفظه لا يفهمه ومن فهمه لا يعمل به ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، مما استوجب نزول اللعنة وغضب الله كما سبق ذكره، وتجد من يدخل في الإسلام يتعجب لذلك لأنه دخله عندما فهم القرآن وفهم معانيه السامية ومقاصده النبيلة ومبادئه التي ترقى بالإنسانية ورأيت من بكى ممن أسلموا ولا يعرفون العربية فيعجزون عن قراءة القرآن الكريم.

٤- وبعد انتهاء الاحتلال كان هناك آثاره فظل الحكم في القضاء بقوانينهم الوضعية وترك الحكم بشرع الله إقامة الحدود.

٥- وعلى المستوى السياسي ترك الاحتلال أمة إسلامية مفككة لا تعاون بينهما لا في الاقتصاد ولا في تكوين جيش قوي يحمي الأمة من الأعداء، مما جعل الأعداء ينفردون بكل دولة على حده لبث الفرقة بينهم



لتضعف شوكتهم، قال تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٠٣) [آل عمران : ١٠٣] .

٦- خوف المسلمين من قوة الأعداء وعتادهم الحربي ولم يعدوا العدة قدر استطاعتهم لمواجهةهم ، كما أمرنا الله عز وجل فتركوا فريضة الجهاد ، قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (١٠٤) [التوبة : ٦٠] ، ولم يكتفوا بذلك بل طلب بعض الحكام الحماية منهم ضد شعوبهم وذلك طمعاً في استقرار حكمهم مما أدى إلى زيادة سيطرة الأعداء على مقدرات الشعوب الإسلامية وفرض أنظمة

حكمهم وعاداتهم التي تتنافى مع تعاليم الإسلام على الشعوب الإسلامية .

٧- ظن المسلمون أن الطريق إلى التقدم هو تقليد غير المسلمين في منهجهم الاقتصادي الذي فرضوه عليهم، وهذا خطأ لأن منهجهم هذا يقوم في الرأسمالية على التعامل بالربا الذي حرمه الله والبعض الآخر اتجه شرقاً وأخذ بمنهج الروس الملحد من سيطرة الدولة على الاقتصاد وهذا أيضاً لا يتفق مع مبادئ الإسلام كما سبق ذكره فلم ينجوا في الحالتين إلا الخسارة والتبعية لهم ونحن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « نحن قوم أعزنا الله بالقرآن فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله » ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

٨- إنهار المسلمون بالحضارة الغربية بعد التقدم



العلمي والتكنولوجي ووسائل الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام والفضائيات التي سيطر عليها الغرب لبث مبادئهم التي تتنافى مع المبادئ الإسلامية مما أدى إلى إنحراف الشباب .

٩- وأخيراً وليس بآخر لأنه أهم ما في الأمر وهو تقصير المسلمون في الدعوة لدين الله لا بالقول ولا بالفعل ، وإذا دعوا فإن أفعالهم تكذب أقوالهم ، وكل ما سبق ذكره كان بتدبير وتخطيط خبيث من أعداء الإسلام للسيطرة على ثرواتهم وانتصارهم عليهم وأما سبب نجاح هذا التخطيط هو إثارة المسلمون الدنيا على الآخرة ، فأصبحوا مسلمين بلا إسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال تعالى : ﴿ وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

لماذا لا يدخل غير المسلمين في الإسلام :

رغم تزايد عدد من يدخلون في الإسلام في العصر الحديث إلا أنهم ليسوا بالكثرة كما كان في بداية عهده وذلك للأسباب التالية :

١- تقصير المسلمين في الدعوة لا بالأقوال ولا بالأفعال وذلك لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما أدى إلى تفشي الموبقات والرذائل التي لا تتفق مع الفطرة السليمة مما ينفر غير المسلمين من الدخول في الإسلام، أما في بداية العهد بالإسلام فقد انتشر في العالم بسبب معاملات التجار السوية الذين كانوا يهاجرون إلى المشرق وحاليًا نجد كثيرًا ممن أسلم يكون بسبب التعامل مع الملتزمين من المسلمين مثل قس أمريكي كان من المبشرين بالنصرانية هو وعائلته أسلموا جميعًا بعد التعامل مع جار لهم مسلم ، ثم أصبح القس من أكبر الدعاة للإسلام ، وآخر أسلم في تركيا بسبب التعامل مع تاجر مسلم تبرع



للبيع في محل جاره الذي كان غائبًا فتعجب الأمريكي من أمانة البائع والتعاون بين المسلمين ، وجندي أسلم في العراق بعد تعامله مع المسلمين ومعرفته لحقيقة الإسلام ثم بكى بكاءً شديدًا لأن أبويه ماتا على الكفر ، وآخر أسباني تزوج من امرأة ملتزمة بأوامر ربها كانت تخدمه، فهذا أقصر طريق للدعوة لدين الله بالأفعال قبل الأقوال وكذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهناك قول مأثور يقول : عمل رجل واحد في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل واحد .

٢- تقليد الآباء في عقائدهم دون التفكير في صحتها أو فسادها وهذه كانت دائمة العقبة أمام الأنبياء في دعوتهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ٢١ ﴾ [لقمان : ٢١] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا

مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ [المائدة : ١٠٤] .

٣- وإذا اهتمدوا إلى الحق يخافون من أثار تركهم لملتهم من فقد مال أو جاه أو تعرضهم للأذى وربما للقتل من أهليهم .

٤- توقير الأخبار والرهبان ووضعهم في مكان الألوهية واعتمادهم عليهم في معرفة أمور دينهم وجعلهم واسطة بينهم وبين ربهم فهم الذين يستغفرون لهم ويطلبون لهم الرحمة ، أما المسيح فهو الذي سوف يحمل عنهم أوزارهم ، قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُو إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣١] ، أما في الإسلام فلا واسطة بين الإنسان وربه فإذا فعل فاحشة أو ظلم نفسه استغفر ربه وتاب



فيتوب الله عليه ، وإذا كان في حاجة دعى ربه فلبى الله نداءه ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٦٠) [غافر : ٦٠] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٣) [الزمر : ٥٣] .

(٥) وأما الرهبان والأخبار فيخفون عن أتباعهم كثيراً من تعاليم التوراة والإنجيل كبشارة بعثة الرسول ﷺ وبعض الأحكام فأصبح معظم النصارى واليهود أميون لا يفقهون تعاليم دينهم ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُونَ ﴾ (٧٨) [البقرة : ٨٧] .

وأما من درس «إنجيل برنابا» الذي حرمت الكنيسة قراءته يجد فيه اسم محمد ﷺ ، وقد أسلم كثيراً من الرهبان

والقسيسين عند معرفتهم هذه الحقيقة والذين يكتُمون ما أنزل الله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا من تاب وبين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

[البقرة: ١٥٩-١٦٠].

٦- وهؤلاء الإخبار يخوفون أتباعهم ويحذرونهم من سماع القرآن حتى لا يمسهم الجن والشياطين افتراءً وكذباً على الله وذلك لمنعهم من معرفة حقيقة الإسلام.

٧- تشويه صورة الإسلام والمسلمين ، من أعداء الإسلام في الإعلام الغربي.

أجر الكتابي إذا أسلم :

والكتابي الذي يُسلم يُؤتى أجره مرتين وثواب كل من



تبعه وذلك لإيمانهم بـعيسى وموسى - عليهما السلام - ثم إيمانهم بمحمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَلَكِتَابِ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۝٥٣ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٥٤ ﴾ [القصص: ٥٢-٥٤] ، وهذه الآية نزلت في جماعة من اليهود أسلموا ومن النصارى قدموا من الحبشة ، كما يُغفر لهم كل ما اقترفوا من ذنوب قبل الإسلام ، قال ﷺ : « الإسلام يُجِبُّ ما قبله » .

فهذا منهج الله ورسوله ﷺ في دعوة أهل الكتاب للدخول في الإسلام منهج عقلاني يجادلهم بالحجة والبرهان ويذكرهم بما جاء في كتبهم التي يؤمن بها المسلمون مع الترغيب في ذلك بالبشرى والثواب العظيم في الدنيا والآخرة لمن أسلم وآمن ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآذَخَلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ [المائدة : ٦٥] ،
 والترهيب أيضاً من اتباعهم الهوى والشيطان وتركهم
 الدخول في الإسلام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ
 هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ ﴿٦٦﴾ [البينة : ٦] ، والذين كفروا من أهل
 الكتاب هم الذين جعلوا الله ثالث ثلاثة ، والذين قالوا
 إن المسيح ابن مريم ابن الله وعُزَيْرُ ابن الله ، كما أن الله
 عز وجل لن يقبل منهم هذا الدين ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ
 يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
 الْخَسِرِينَ ﴾ ﴿٨٥﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وإني أدعوهم وأعظهم كما علمنا ربنا عز وجل أن
 يقوموا ويجتمعوا اثنين اثنين أو على حده ويتفكروا في آيات
 الله وكتبه ومنها القرآن العظيم ويتضرعوا إلى الله أهم على
 حق أم على باطل ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ
 بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِئَ وَفَرْدَيْ ثُمَّ تَنْفَكُوا مَا



بصَاحِبِكُمْ مِّن جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابِ
شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ [سبأ : ٤٦] .

وقد فعلها أئينا إبراهيم من قبل فهداه الله إلى الإسلام
ويفعلها اليوم كثير من الرهبان مثل القس الذي ذكرنا
قصته وسوف ينصر الله دينه ولو كره الكافرون، قال
تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
﴿٣٣﴾ [التوبة : ٣٣] ، ولا يظن من وصفناه بالكفر أنه
سبًا له، بل هو وصفًا لحاله التي هو عليها أما السب فهو
وصف الإنسان بما ليس فيه .

فيا ليت كل من عرف هذه الحقائق أن يسارع إلى التوبة
والدخول في الإسلام من قبل أن يأتي يوم لا ينفعه فيه ندم
ولا حسرة ، قال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا

فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولُ
لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

[الزمر : ٥٥-٥٧] .

فهذه آيات الله تتلى عليكم لتحذركم عذاب يوم القيامة
ولن تكون لكم حجة على الله حين تسافون إلى جهنم
زمرًا ، قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ
يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ [الزمر : ٧١] ، ولا لكم عذرًا أن تقولوا
لم يأتنا نذير حيث جاء الرسول ؛ بعد عيسى بفترة قصيرة
ليتم الرسالات السابقة ويصدقها ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَهَّلِ
الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ
تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾ [المائدة : ١٩] .

وسوف أسوق إليكم أكبر الأدلة على أن الإسلام هو دين الحق أن من يدخل الإسلام عن عقيدة لا يرتد عنه أبداً وخاصة القسيسين والرهبان ، بل كثير منهم أصبحوا من أكبر الدعاة للإسلام وخاصة في الغرب ويسجدون لله شكرًا على هذه النعمة ، ونحن كمسلمون لا نري نعمة أكبر وأعظم من نعمة الإسلام ، اللهم أحيينا مسلمين وأمتنا على الإسلام آمين ... آمين .

سُنن الله في خلقه :

من سُنن الله في خلقه أن يرسل إليهم الرسل فإن اهتدوا وإلا أخذهم بعذاب في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَتْنُهُمُ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٥) فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ لِحَزْنِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ [الزمر : ٢٥-٢٦] ، فإن لم يتوبوا ويتعظون من العذاب فتح الله عليهم من نعيم الدنيا ليزدادوا كفرًا ويقولون إنما هذه عادة الدهر أن

يأتي النعيم بعد الفاقة كما كان يحدث لأبائنا ويستمروا على غيهم، وكما نسمع اليوم حين تحدث الزلازل والبراكين فيقولوا (هذه كوارث طبيعية)، بل هو إمهال من الله تعالى ليأخذهم بغتة ويكونوا عبرة لغيرهم، قال تعالى:

﴿ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيْثَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٥].

فترى آثار الفراعنة التي تدل على ما كانوا فيه من قوة، ولما ظلموا أخذهم الله بغتة، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [١] [الروم : ٩]، فإذا نزل بهم العذاب بعد إمهالهم لا ينفعهم إيمانهم إذا آمنوا، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ



وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ
إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ [غافر : ٨٥] ، فالعذاب يقع على
الذين لا يعقلون ولا يهتدون ، أما من اهتدى ينجيه الله ،
قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَفْثِيَ أَنْ تُؤْمِنُوا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٠٠﴾ قُلِ انظُرُوا
مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ
خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا
نُجِجَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٠٣﴾ [يونس : ١٠٠-١٠٣] .

فمن سُنن الله في خلقه أن جعلهم مختلفين فيختار
الإنسان بها وهبه الله من عقل إما الهداية فيكون من أهل
الجنة أو الكفر والعياذ الله فيكون من أهل النار ولو شاء
الله لجعلهم جميعًا مفطورون على الطاعة كالملائكة ، قال

تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

فهذه سُنن الله في خلقه ولن تجد لسُنَّة الله تبديلاً ولا تحويلاً، قال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (٤٣) [فاطر: ٤٣].

فالمسلمون لما ظلموا أنفسهم بتركهم تعاليم الإسلام جرت عليهم سُنن الله بالذل والهوان في الدنيا ، وأعادنا الله من خزي الآخرة ، فلعلهم يتوبون ويعودوا إلى ربهم بنصر دينه فينصرهم الله، قال تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا



بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾

[الحج : ٤١].

وها نحن الآن نرى بشائر هذا النصر بنضال بعض المسلمين من أجل تطبيق الشريعة في بلادهم وهم رغم وقوف أعداء الإسلام لهم بالمرصاد ومحاربتهم لعلمهم بخطورة ذلك على حضارتهم المزعومة ولو حدث ذلك لسادت الحضارة الإسلامية ومبادئها العالم ، كما حدث في بداية عهده وسيتحقق ذلك إن شاء الله كما أخبرنا حبيبنا ﷺ حيث قال : «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء» .

وقد لاحظنا في العصر الحديث إنبهار مبادئ الشيوعية التي كانت تقوم على الإلحاد وانكار وجود الله ونرى بداية إنبهار النظام الرأسمالي ودوله التي تدين بالنصرانية ولا تعمل بمبادئها لفصل الدين عن الدولة واعترفت بأن مبادئ الاقتصاد الإسلامي هو السبيل لخروج العالم من

الأزمة الاقتصادية، وهذا أكبر نصر للإسلام ولا نستبعد أن يكون ذلك حافزاً لهم لمعرفة الإسلام والدخول فيه ونصره بعد تقاعس المسلمين عن ذلك ، قال تعالى :

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩] .

أما إذا أقام المسلمون تعاليم دينهم واستقاموا عليها أصبحوا قوة يعمل لها الأعداء ألف حساب ، ثم يولون الأدبار ولا يقاتلونهم فهم جناء لأنهم يقاتلون من أجل الدنيا ولا يعملون للآخرة حساب ، وهذه من سُنن الله أيضاً في خلقه ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ قَتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُوكَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سُنة الله الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا] ﴿٢٣﴾

[الفتح : ٢٢-٢٣] .

ومن سُنن الله في خلقه أن ينصر الأمة التي تحكم



بالعدل على الأمة الظالمة ولو كانوا غير مسلمين هكذا كان يقول ابن تيمية .

ما قدروا الله حق قدره :

هذا هو حال الإنسان مع ربه الذي خلقه وسواه وفضله على سائر مخلوقاته بعقل يميزه بين الحق والباطل وأسجد له الملائكة لهذا التفضيل إلا أنه لا يتفكر بهذا العقل في آلاء الله وقدرته ولو تفكر قليلاً لقدر الله حق قدره وعرف عظمته وقدرته ، قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧] ، ألم ينظر إلى الكون حوله واتساعه وضالته بجانب هذا الخلق العظيم ، قال تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر : ٥٧] ، وعلى ضالته هذه فإن خلقه أيضاً عظيم فقد خلقه الله من

تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم مضغة ثم عظاماً فكسّى
العظام لحماً ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ
مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا
النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ
عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ
اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤ ﴾ [المؤمنون : ١٢-١٤] .

وحتى النملة على ضالتها بالنسبة للإنسان فإن خلقها
لا يقل عظمة عن خلق الإنسان وسائر المخلوقات جميعاً
فهم أمم أمثالنا ، قال تعالى : [الأنعام : ٣٨] ، ولكن
الإنسان لا ينظر ولا يتدبر في أحوال الخلق ، قال تعالى :
﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ ۝٢٠ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَسْتَ عَلَيْهِمْ
بِمُصَيِّرٍ ۝٢٢ ﴾ [عبس : ١٧-٢٢] .

ولو أفضنا في قدرة الله وعظمته ما قدرنا الله حق

قدره ولعجزنا عن ذلك كفر الإنسان بهذه القدرة وهذه العظمة فأشرك بالله وجعل له أندادًا وولدًا ، كيف يكون لرب بهذه القدرة وهذه العظمة شريك أو ولد ولم تكن له صاحبة فهو الغني عن ذلك وليس كمثله شيء ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، قال تعالى : ﴿ بِدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠١ ﴾ [الأنعام : ١٠١] ، وهو يرانا ولا نراه لذا فهم لم يقدروه حق قدره ، قال تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝١٠٣ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ، كيف يكون له ولد وهو أمره إذا قال للشيء كن فيكون ؟ ، قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٢٥ ﴾ [مريم : ٣٧] .

فمثل عيسى عليه السلام كمثل آدم خلقه من تراب ثم نفخ فيه من روحه وقال له : كن فكان آدم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا

مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ط خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ [آل عمران : ٥٩] .

فهذه هي قدرة الله الخالق البارئ المصور يخلق ما يشاء ، ما قدره حق قدر حين يسرق السارق ، ويزني الزاني ، ويقتل القاتل ، فلو عرفوا قدرته على رؤيته لهم وهم يفعلون هذه الأفعال الشنعاء ، ما فكروا مجرد تفكير في ذلك لأنه مطلع على ما في أنفسهم ومحاسبتهم عليها ، قال تعالى : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٢٨٤﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، وقال تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِنْكُمْ حِجَةٌ مِنْ خَرَدَلٍ أَيْنَابِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

ما قدروا الله حق قدره في قدرته على الرزق الحلال ، ولو عرفوا قدرته لطلبوه من الرزاق الذي قدر رزقهم



وآجالهم وهم في بطون أمهاتهم كما كتبه في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والأرض ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝١ ﴾ [هود : ٦] .

وقال ﷺ عن رب العزة في حديث طويل : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وأنسكم وجنكم ، قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحدٍ مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » (رواه مسلم) .

فهذه قدرة الله وهذا ملكه فرزق كل ما خلق لا يساوي إلا نقطة من بحر كبير عظيم أين قدرتك أيها الإنسان الضعيف بجانب هذا الملك العظيم وهذا الخالق القدير ، ولكن لا يتفكر ولا يتدبر في حين كل ما في الكون يعرف

هذه القدرة ويسبح بحمد الله ويطيعه لا يسأمون ولا يستكبرون عن عبادته ، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [فصلت : ٣٨] ، وأما السموات والأرض على عظم خلقهما قالتا لله آتينا طائعين ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آئِنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] ، فكل ما في السموات والأرض يسبح بحمده ، إلا الإنسان في غفلة ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

ما قدروا الله حق قدرة في عفوهِ ورحمته بعباده ، ولو عرفوا ما قنط قانط من رحمته ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] .



ولكن على سعة رحمته وعفوه فهو أيضاً شديد العقاب،
منتقم جبار لمن بارزه بالمعاصي وأصر عليها وجعل نفسه
نداء الله ، قال تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ
ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ ۝٣ ﴾ [غافر : ٣] .

ما قدروا الله حق قدره حين جبن الجبناء وتحاذلوا في
الدفاع عن الحق والدين ، ولو فعلوا لعلموا أنه قادر على
نصرهم مهما كان ضعفهم وقلة عددهم فكم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ ۝٢٤٩ ﴾ [البقرة :
٢٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٧٤ ﴾ [الحج : ٧٤] .

وكان نوح عليه السلام يتعجب من قومه كيف لا يقدر
الله حق قدره ويوحده ، قال تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ
وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ [نوح : ١٤-١٦] .

وأنا لا تعجب من أمتي أمة الإسلام كيف لا يقدر الله حق قدره وقد أكرمهم بالإسلام وبالقرآن العظيم كيف لا يقرأونه ولا يتدبرون معانيه وآياته، كيف لا يعملون به ويطبقون شرع الله ولو فعلوا لتغير حالهم ولسادوا الأمم كما كان حال أسلافهم من المسلمين الأوائل ولكن نسوا الله فأنساهم أنفسهم، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ [الأعراف : ٩٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿١٨﴾ [الحج : ٤٠-٤١] .

الغاية

هذا هو الإسلام الدين القيم الذي ارتضاه ربنا عز وجل للبشرية جمعاء وختم به رسالاته إليهم برسالة خاتم النبيين محمد ﷺ وجعلها رحمة للعالمين، فقد جاء بالتحاليم السمحة والوسطية التي تتفق مع فطرة الإسلام التي فطره الله عليها ووعد بحفظه من التحريف أو التبديل إلى يوم القيامة .

هذا هو الإسلام المفترى عليه من أتباعه قبل غيرهم بعدم اتباعهم لتعاليمه وتطبيق شرعه ، هذا هو الإسلام الذي لم أستطع ولن أستطيع أحد مهما أوتى من قدرة على الكتابه أن يوفيه حقه من البيان كما بينه ربنا عز وجل في كتابه الكريم وأرجو أن يغفر لي ربي ضعفي وقلة حيلتي على هذا البيان ، فمن أراد أن يتبين حقيقة الإسلام فليفتح كتاب الله عز وجل ويقرأه ويتدبر معانيه ويطلب من الله

الهداية والرشاد فهو نور لمن أظلم قلبه وغفل عقله ونسي لقاء ربه ، وهو السبيل لخروج الناس جميعاً من الصراع المرير على متاع الدنيا الفانية وجمعهم على الحب والإخاء وعبادة الواحد الديان ، فهذا أمر من الله عز وجل لرسوله ﷺ لدعوة الناس جميعاً للإيمان به وبرسوله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَتَّيِّهُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٥٨) [الأعراف : ١٥٨] ، ودعوة أخرى لأهل الكتاب فهم أولى من غيرهم لأنهم يعرفون الرسول ﷺ من كتبهم حق المعرفة .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَتَّاهِلَ الْكَتَّابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا



أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران : ٦٤] ،
 ودعوة لكل إنسان ليتفكر ويعمل عقله الذي فضله الله
 به على سائر مخلوقاته ليصل إلى الحقيقة وهي عبادة الله
 وحده من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ، يومئذ ينفق
 الناس إما إلى الجنة أو إلى النار أعاذنا الله منها ، قال تعالى :
 ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
 مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾ [الروم : ٤٣] .

وأخيراً : أرجو من الله عز وجل الذي أعاننى على هذا
 العمل أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن
 يهدي به كل من قرأه .

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، وثبت أقدامنا
 وانصرنا على القوم الكافرين ، ربنا عليك توكلنا وإليك
 أنبنا وإليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر
 لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ، ربنا إنا آمنة فاغفر لنا
 ذنوبنا وقنا عذاب النار ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن
وكبره تكبيرًا ، الحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان
والتوحيد وكفى بها نعمة ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه

والنبيين .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

